

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(مَا فَرَّجَ الْكَرْبَ امْرُءٌ ... إِلَّا - وَعَنْهُ سَوْفَ يُفْرَجُ) .

(إِنْني امْرُؤٌ سَمِجٌ الْخَلِيقَةِ وَاسِطٌ فِي آلِ مَذْحَجٍ) .

ثم عطف أولئك على مذحج فهزموهم وأسروا معناً وأخاً له يقال له روق وكان يضعف وأسروا رئيس مذحج .

فلما صار المأسورون في حي أعدائهم إذا صاحبٌ معن الذي نجاه أخو رئيس القوم فناده معن بهذا الشعر :

(يَا خَيْرَ جَزَاءٍ بَرِيدٍ ... أُولِيَتْهَا نَجٌّ مُنْجَجٌ يَكَا) .

(هَلْ مِنْ جَزَاءٍ عِنْدَكَ الْيَوْمَ لِمَنْ رَدَّ عَوَادِيكَ ...) .

ويروى (لمن يرجو أياديكا) فعرفه صاحبه وقال لأخيه : هذا المان علي ومنقذي بعدما أشرفت على الموت فهبه لي فوهبه له فخلى سبيله وقال له : إني أحب أن أضعيف لك الجزاء فاختر أسيراً فاختر روقاً ولم يلتفت إلى سيد مذحج وهو في الأسرى ثم انطلق فسئل عن أمرهما فحدث قومه بخبرهما فأتوه وعنفوه وشتموه وقالوا : هلاً أنقذت رئيسنا وتترك أخاك الفصل الذي ما نكأ قط جرحاً ولا أعمل رمحاً ولا ذعر سرحاً وإنه لقبيح المنظر لئيم المخبر .

فقال معن : (غَدَّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ) فأرسلها مثلاً .

قال أبو عبيد : يقال : (جَدَّحَ جُؤَيْنٌ مِنْ سَوَيْقٍ غَيْرِهِ) .

ع : جَدَّحَ الرجل السويق : إذا دافه بماء أو لبن أو غيرهما ثم حركه